التَّثقِيفُ والتَّجهِيل

وسائل واستراتيجيات

المحامي
مصطفى الزرّاق

مكتبة الأسرة العربية
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

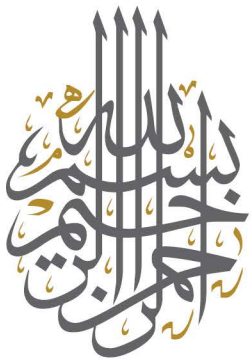

التثقيف والتجهيل

وسائل واستراتيجيات

ALTATFİH VALTAJHİL

(VSAYİL VAİSTARATİJİAT)

MUSTAFA ALZARRAK

1. Baskı: İstanbul
2020 - 1442

التثقيف والتجهيل

وسائل واستراتيجيات

المحامي مصطفى الزرّاق

مكتبة الأسرة العربية
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

التتفيه والتجهيل

المحامي مصطفى الزرّاق

القياس: 14.5 X 21.5 سم

عدد الصفحات : 216 ص

ISBN: 978-605-7618-31-3

الطبعة: الأولى

1442 هـ - 2020 م

جميع الحقوق محفوظة

Baskı ve Mücellit: Enes Basın Matbaacılık Ltd. Şti.
Litros Yolu Fatih San. Sit. No:12/210 Topkapı/İstanbul

مكتبة الأسرة العربية
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com

UFUK neşriyat®
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

Sertifika No: 35657

UFUK NEŞRİYATIN® TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تخص الكاتب وحده ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الدار

جدول المحتويات

كلمةُ شُكْرٍ 9

الإهداء 10

كلمةٌ من الشاعر العراقي الكبير عبد الرزاق عبد الواحد 11

تحذيرٌ 15

المقدِّمةُ 17

الفصل الأول (التفاهة) 27

مُقدِّمةٌ لا بدَّ منها 29

ما هي التفاهة؟ 35

كفاءةُ الشخص التافه: 37

مُحاربة التَّفاهة 39

التَّفاهة ما بين الأسباب والحلول 43

-1 دَمْقَرَطةُ الإعلام: 47

-2 الصحافة والسوشيال ميديا ودورهما في صناعة التفاهة: 48

-3 الشِّبَع بعد الجوع: 51

-4 مجَّانيَّة التفاهة: 52

-5 التَّتْفِيهُ المُمَنْهَجُ والدَّورُ اليهوديُّ: 53

-6 السياسة والتفاهة: 60

-7 تجارُ التفاهة: 64

-8 الميز انيات الضَّخْمة التي تُنفَق على التفاهة: 65

-9 تبييضُ التفاهة: 67

-10 الهروب من الو اقع القبيح إلى كوكب الوَهْم: 68

-11 جهالة النَّفْس: 68

-12 تحقيقُ الأنا و إثباتُ الذات: 70

-13 التقليد والمحاكاة: 73
-14 ما بين مُحاكاة الو اقع وتَتْفِهِهِ: 73
-15 الفراغ: 74
-16 الفراغ العاطفي: 75
-18 فُقْدان الهويَّة: 76
-19 تفكُّك الر ابط الاجتماعي والأُسَري: 77
-20 الحَوَل الاجتماعي: 78
-21 البيئة والتفاهة: 79
-22 غيابُ البديلِ القويّ: 82
-23 رَشاقة التفاهة وبَلادة القالب الفكري: 83
-24 الأَسْبَقِيَّة في المبادرة والمرونة في الطرح: 84
-25 مُحاكاة التفاهة لتوَجُّهات الجمهور: 85
-26 صمتُ الجمهور في حَضْرةِ الخيانة: 87
-26 كثرة الطَّيِّبات ومَشَقَّة الوصول: 88
-27 كن تافهاً واغرف المال: 88
الكلمة الأخيرة (نكون أو لا نكون): 91
الفصل الثاني (صناعة الجهل) 97
البابُ الأوَّل 99
ما هو الجهل؟ 99
الجاهل والأُمِّي 101
أنواعُ الجَهْلِ: 102
الباب الثاني (الجهلُ ما بين الأسباب والحلول) 105
-1 تقديرُ العقل: 105
-2 المعلومة كأداةٍ لمعالجة الجهل: 110
-3 نحن والآخر: 112
-4 منابر العلم: 116
-5 ضياعُنا ما بين الشرق والغرب: 119
-6 غياب ثقافة القراءة: 121

-7 الكِبْر: 123
-9 وَهْم المعرفة: 124
-10 الجهل بالإنسان والمجتمعات: 125
-11 غباءُ مَقاييس الذَّكاء: 130
-12 الرَّجُل المناسب في المكان المناسب: 132
-13 إهانةُ العِلْم وأهله: 134
الباب الثالث (الجهل الصناعي) 139
علم الجهل: 139
البابُ الرَّابعُ (هندسةُ العقل) 151
عِلْمُ هندسةِ العقل، أو التحكُّم بالعقل: 151
نشأةُ عِلْمِ هندسةِ العقل: 152
الاستراتيجيات الأخرى المُستَخدمة في هندسة العقول والتحكُّم بالشُّعوب: 160
أسلحةٌ صامتةٌ لحروبٍ هادئةٍ: 161
أهمُّ الاستراتيجيّات المستخدَمة في هندسة العقول والتَّحكُّم بالشُّعوب 169
1 - استراتيجية الإغراق: 169
2 - استراتيجيَّةُ صناعة القائد المُلهَم: 170
3 - استراتيجية الشِّراء: 175
4 - استراتيجية خَلْق المشاكل وإيجاد الحلول: 175
5 - استراتيجية التفعيل العاطفي: 176
6 - استراتيجية التجهيل: 177
7 - استراتيجية الشعور الذاتي بالذَّنْب أو تَحَوُّل الضَّحيَّة إلى جاني: 178
8 - استراتيجية الاغتصاب الجِنْسيّ: 179
9 - استراتيجية التزوير التاريخي: 180
10 - استراتيجية النِّظام الطَّبَقي: 181
11 - استراتيجية القَوْلَبَة والتصوير: 182
12 - استراتيجية التخويف والترهيب: 182
13 - استراتيجية التشويه والشَّيْطَنة: 184
14 - استراتيجية صناعة البالونات: 185

15 - استراتيجية التخدير الدّيني: 187
16 - استراتيجية الشائعات الموسميَّة الكاذبة: 189
17 - استراتيجية التضليل الإعلامي «أو البروبوغاندا»: 190
18 - استراتيجيَّةُ خَلْقِ الأزماتِ باستمرارٍ: 192
19 - استراتيجية التتفيه: 192
20 - استراتيجية خَلْق واستنساخ الفراعنة باستمرار: 192
21- استراتيجية خَلْق الإنسان اللامبالي: 193
22 - استراتيجية الانسلال من خلال الغرائز البشرية: 194
23 - استراتيجيَّة البقرة الحلوب: 195
24 - استراتيجية الفَناء في الوطن ولأجل الوطن: 196
25 - استراتيجية مُخاطبة الرأي العام كالأطفال: 202
26 - استراتيجية صناعة الأمجاد الكاذبة: 202
27 - استراتيجية صناعة الظَّلام وزَخَم الصورة القاتمة: 203
28 - استراتيجية ضبابيَّة المشهدِ: 203
29 - استراتيجية معرفة الأشخاص أكثر مما يعرفون أنفسهم: 203
30 - استراتيجيَّةُ التَّدرُّج: 204
31 - استراتيجية التأجيل: 204
32 - استراتيجية الكذب: 204
33 - استراتيجية تحسين العمل القبيح، والتشجيع على استحسان الرداءة: 205
34 - استراتيجيَّة الصَّدْمة: 205
35 - استراتيجية خَلْقِ اهتماماتٍ بعيدةٍ عن متطلَّبات الواقع: 206
36 - استراتيجيَّة الإلهاء: 206
37 - استراتيجية التَّأطيرِ والوَضْعِ أمام خيارين: 210
38 - استراتيجية تحقيرِ قُدرةِ الفردِ: 211
39 - استراتيجية إلغاء الحاجة الأساسية للجماعة: 212
40 - استراتيجية التَّعميم: 212
41 - استراتيجيَّةُ تعزيزِ الوَضْعِ الرَّاهنِ: 213
42 - استراتيجية الكاريزما والخطابة: 213
43 - استراتيجية المراقبة الذاتيَّةُ: 215

كلمةُ شُكْرٍ

إلى الله سبحانه وتعالى الذي أكرمنا بالعقل

وسترعيوبنا عن الناس

إلى من ربَّياني على العمق في التفكير، والبُعْد عن سفاسف الأمور

إلى مَن بنيا في داخلي الفضيلة والثقة بالله وبنفسي

أستاذي الأوَّل وصديقي الأوَّل

والدي ... أطال الله في عمره وأرضاه

حُبِّي الأول وصديقتي الأولى

والدتي ... أطال الله في عمرها وأرضاها

إلى زوجتي وشريكة حياتي التي أعطَتْ كلَّ وقتِها لي

وتحمَّلت غيابي عنها ضمن المنزل الواحد

ليَخرُج هذا الكتاب للقارئ

إلى رسام الكاريكاتير العالمي الأستاذ علي فرزات

الذي رسم بأنامله الساحرة غلاف كتابنا

فأعطاه قيمةً وبعداً فكرياً خارجاً عن المألوف

الإهداء

إلى جميع الأحرار في سجونهم...

إلى الأحياء عند ربهم يرزقون...

إلى الذين ما زالوا يؤمنون أن على هذه الأرض ما يستحق الحياة...

كلمةٌ من الشاعر العراقي الكبير عبد الرزاق عبد الواحد

بحَثْنا كثيراً على مَن يُقدِّم لنا كتابنا فلم نجد...

ربما كان ذلك من حُسْنِ الحظِّ!

أخذنا نعود بالذاكرة للوراء ولا سيما للفترة الممتدَّة ما بين عام ٢٠٠٤م و٢٠٠٨م، والتي كنا فيها ابناً من أبناء أسرة صحيفة "المدار العراقية" التي اتَّخذت من دمشق مقرّاً لها بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، والتي كان لتواجدنا فيها أثرٌ كبيرٌ في حياتنا الفكرية، وسبباً لتعرُّفنا بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشرٍ على كثيرٍ من أهل الفكر والأدب...

وبعد بحثٍ طويلٍ فيما بقِيَ لنا من أحباب، وما بقِيَ في الذاكرة من أوراق وعناوين، لم نجد تقديماً لهذا الكتاب أجمل من الكلمة التي كتبها لنا الشاعر العراقي الكبير الراحل عبد الرزاق عبد الواحد قبل أربعة عشر عاماً حين أخبَرْناه ذات يوم عن الهدف الفكري السامي الذي نحمله في الحياة ونريد تحقيقه، وأن نصبح قامةً فكريةً بمقام قامته الشَّامخة.

(يا مصطفى

أنا مؤمنٌ بك ما آمنتَ بنَفْسِكَ، وما أضَأْتَ شمعةَ إبداعكَ، وأنَرتَ بها كلَّ حياتِكَ...

وما جعلتَ حياتكَ كلَّها زيتاً لقِنْدِيلِ إلهامِكَ ولتجربَتِكَ.

لكَ محبَّتي، وانتظاري!).

وللأسف رحل عبد الرزاق عبد الواحد قبل أن نجتمع به مرَّةً أخرى؛ لنُخْبِرَه بأننا ما زلنا على العهد، وأننا بدأنا خطوتنا الأولى في الدَّرب المُقدَّس...

رحل شاعرُ أُم المعاركِ، لكن بقيت كلماته مصباح الأمل الذي نمسحه كلَّما فتَرَتِ الهمَّة، فيخرج منه المارد ليقول لنا: أنا أثق بك.. إنَّك تستطيع.. وعلى هذه الأرض ما يستحقُّ الحياة.. ومن يستحقُّ أن تكتب لأجلهم.

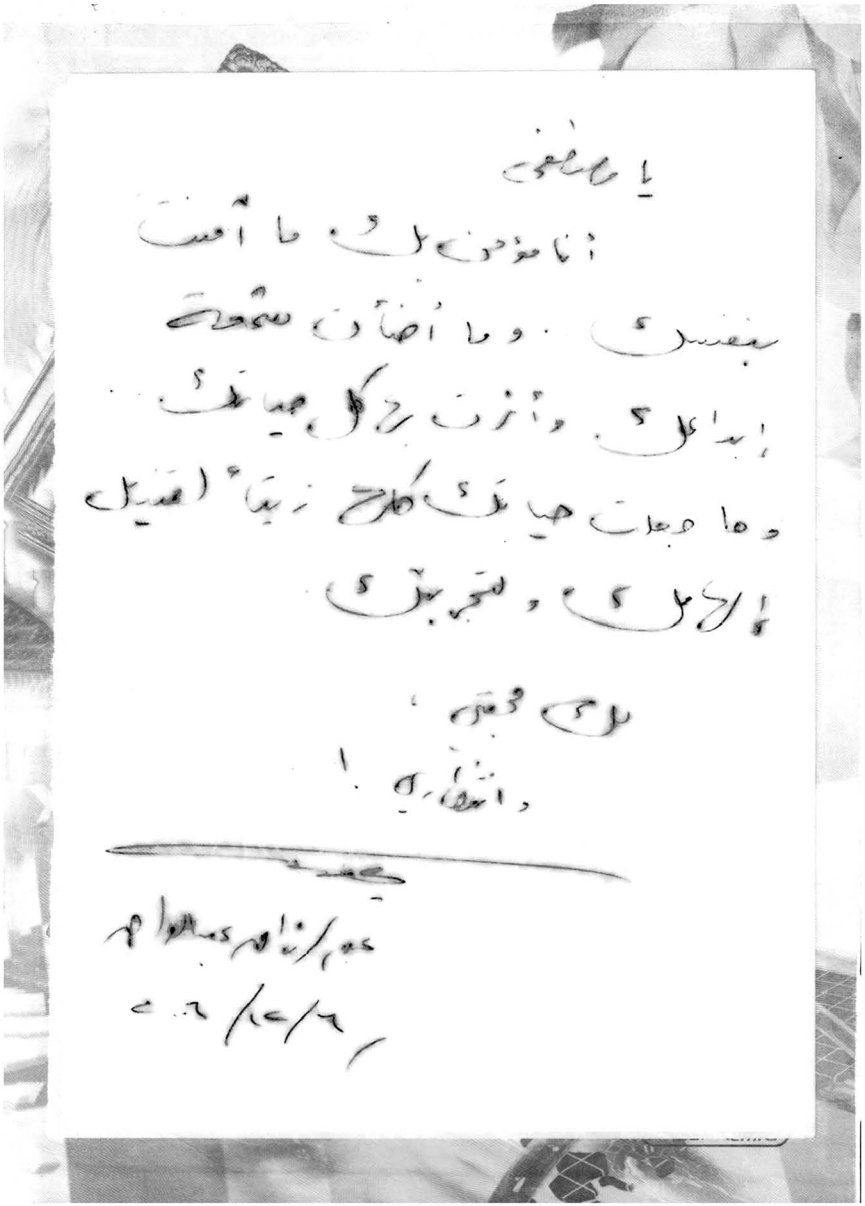

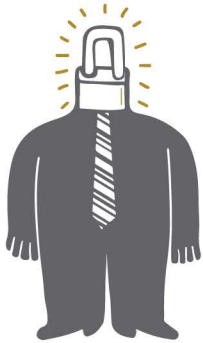

تحذيرٌ

إن هذا الكتاب ربما ينفع المقهورين من الشعوب والباحثين عن بداية الطريق في تِيههم، وينفع الأحرار في فِكْرِهم الباحثين عن الخلاص وبقية أجزاء الحقيقة.

وأما تجار العقول والأوطان والمنتفعون من فتات موائدهم؛ فالأولى بهم ألا يقرؤوا هذا الكتاب... فهو نَعْوَتُهم التي سنقرؤها عليهم قريباً بإذن الله.

التَّثْقِيفُ والتَّجْهِيلُ

وسائل واستراتيجيات

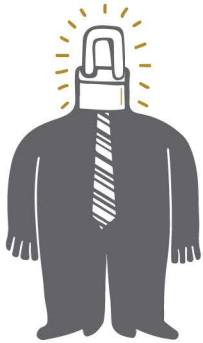

المقدِّمةُ

نقدِّم للقارئ الكريم كتابنا الأوَّل "التتفيه والتجهيل -وسائل واستراتيجيات-"، والذي استنفد منا جهداً ووقتاً لا يُستهان بهما، فهو أولاً نتاج تجربةٍ حياتيَّةٍ مُستمرَّةٍ منذ ما يقارب الأربع وثلاثين سنةً، بالإضافة لتجربةٍ ثَريَّةٍ مِن الاطِّلاع والقراءة المستمرَّة في مجالاتٍ عدَّةٍ، أبرزها ما يبحث في الفكر والإنسان والمجتمع، والمتواصلة منذ عام ٢٠٠٣م.

أما بالنسبة للجهد في كتابته؛ فقد أخذ من حياتنا ما يقارب الثلاثة أشهر ونصف كي يخرج للقارئ الكريم بالشكل الذي بين يديه.

لسنا ندَّعي البطولة لأنفسنا، لكن الاستحسان غير المتوقَّع الذي رآه الكتاب قبل نشره من الأصدقاء ومن أصحاب الفكر وكذلك من الناشر الكريم ذاته الذي عرض أن يطبع الكتاب على نفقته الخاصَّةِ، كلُّ ذلك زاد يقينَنا بأنَّه بلغ لحدٍ ما الدرجة التي نصبو إليها.

ربما يتساءل القارئ: مِن المتعارف عليه عموماً أن من يكتب في الدِّين لا بد أن يكون ابن المسجد أو كليات الشريعة، ومن يكتب في التجارة يجب أن يكون ابن السوق التجاري

أو ابن كليات الاقتصاد والتجارة، ومن يكتب في السياسة يجب أن يكون سياسياً أو ابناً للسياسة، وكذلك الأمر بالنسبة لمن يكتب عن النَّفْس والمجتمعات وغيرها، فما الذي يجعل شخصاً مثلكم تخصُّصه الأكاديمي القانون، وعمله الحالي مُدَرِّسٌ للغة التركية أن يكتب كتاباً يَجمَعُ ما بين دفتيه مجالاتٍ عديدةً تمَّ التَّطرُّق إليها، تَمتُّ من جهةٍ أو أخرى للدِّين والتجارة والسياسة والمجتمع والإعلام وللنَّفْس البشرية بشكلٍ عامٍ؟

إن تجربتنا الشخصية كإنسانٍ استقبلته واحدةٌ من كبرى الصحف العربية في زمانها «المدار العراقية» وهو لا يحمل إلا شهادة الإعدادية، وقَبِلَت أن يكون ابناً لها ويشارك عشراتٍ من أشعاره على طبعاتها، ودَرَسَ المرحلة الثانوية والجامعية عن طريق نظام التعليم الحُرِّ الذاتي، وكذلك درس ثلاثة لغاتٍ (الإنكليزية والتركية والألمانية)، اثنتان منهما أيضاً عن طريق نظام التعليم الحُرِّ الذاتي، وأبدع فيهما حتى أصبح مدرِّساً لإحدى تلك اللغات، فأبدَعَ في زَرْعِ اللغة في عقول طلابه، وزرعَ حبَّها في قلوبهم، حتى خرج منهم متحدِّثون بارعون ومعلِّمون ومترجمون لها...

إنَّ كلَّ ما سبق جعلنا نزداد يقيناً بأن الإنسان أكبرُ من كلِّ الظُّروف وكلِّ التصنيفات الاجتماعية والأكاديمية وغيرها، وأن المعرفة ليست حِكْراً على المختصِّين، ولا الكتابة في تلك الاختصاصات من حقِّهم وحدهم فقط، وأنه في كثيرٍ من الأحيان يكون الفرد الذي يتناول موضوعاً بعيداً عن تخصُّصه الأكاديمي، وقريباً من اهتمامه الفِكْريِّ والعاطفيِّ أقدرَ على الرؤية الأوسع والأشمل لمَا يكتب ويبحث فيه؛ لأن الذي يَحكُمُه هو حبُّه وشغَفُه لمَا يكتب فيه، وكذلك حريته المطلَقة التي لا يؤطِّرها الاختصاص وآلياته.

للأسف إنَّا نرى أنَّ المدارس والجامعات والتقسيمات المدرسية والأكاديمية في مجتمعاتنا هي أحد أساليب صناعة الجهل، فقد حوَّلتنا مِن مفكِّرين بالفِطْرة إلى ما يشبه الآليِّين، حوَّلتنا من عاشقين للمعلومة إلى شرائح تخزين معلوماتٍ نتقيَّؤها على ورقة

الامتحان في نهاية العام الدراسي لنحصل بعدها على شهادةٍ رسميَّةٍ تُثبت أننا أذكياء.

إننا على يقينٍ تامٍّ مبنيٍّ على ما ذكرناه من تجربتنا الشخصية وما قرأنا عنه من تجارب الآخرين: أن المعلومة ليست حِكْراً على أحدٍ، ولا يرفع من قيمتها أو يُقَلِّلُها ورقةٌ رسميَّةٌ نحصل أو لا نحصل عليها من جهةٍ رسميَّةٍ من جهات صناعة الغَباء في آخر العام الدراسي أو المرحلة الدراسية.

أما بداية كتابتنا لهذا الكتاب؛ فلها قصَّةٌ لا تخلو من غرابةٍ!

كعادتنا في تعاملنا مع أيِّ وقت فراغٍ يُتاح لنا، أخذنا نستثمر الفراغ والحجر المنزلي الذي أتاحه لنا انتشار فايروس كورونا في القراءة وفي تقوية لغتنا الألمانية، ربما كنا من المحظوظين الذين كانت مصائب قوم عندهم فوائد!

ففي غربتنا في تركيا والمستمرة منذ سبع سنوات وإلى الآن، كانت تلك هي المرة الأولى التي يُتاح لنا فيها أن نجلس كل تلك المدة في المنزل مع كُتُبِنا ومع ذاتنا بعُزْلةٍ تامَّةٍ عن جميع الناس.

ففي تركيا وربما في الغربة عموماً تُعتبر مسألة إيجاد وقتٍ تبني فيه ذاتك وتقوّيها وترمّمُ ما هُدِّم منها أمرٌ صعبٌ جداً، لا سيما في وضع شخصٍ مثلنا يعيش كلاجئٍ خرج من بلاده ببعض الثياب وبعض المال أخذه على سبيل الأمانة لينجو بجِلْدِه وإيمانِه بعد أن أكلت الحرب في بلاده كلَّ ما يملِك، فلم تُبقِ ولم تذَرْ.

بجانب عملنا على تقوية اللغة الألمانية لدينا أخذنا ننتقلُ من كتابٍ إلى آخر، ونعيد قراءة كتب الدكتور علي الوردي والدكتور مصطفى حجازي على وجه التحديد، وكنَّا

نعالج مَلَلَنا أو تعَبَنا من الكتاب بأن نلجأ إلى اليوتيوب، فنتابع من خلاله محاضرةً فكريةً ما أو كتاباً صوتياً أو غيره مما يُسهم في زيادة الوعي لدينا.

فشخصياً -وكعادةٍ أكسبناها أنفسنا- لا نستطيع أن نتقبَّل فكرة أن نبقى هكذا دون أي معلومات أو أفكار جديدة تدخل إلى دماغنا، وهذه عادتنا منذُ ما يقارب السبعة عشر سنة تقريباً.

كان من المفاجئ والمؤلِم لنا ضمن فترة الحَجْر المنزلي المذكورة الكمُّ الهائلُ مِن الأخبار والفيديوهات التافهة والقذِرة تخرج في وجهنا بشكلٍ خارجٍ عن المألوف أضعافاً مُضاعفةً، وكأنَّ الناس لم تجد في انتشار فايروس كورونا والحجر المنزلي إلا المزيد من الوقت لنشر المزيد والمزيد من التفاهة والانحطاط، أو المزيد من الوقت لغرقها فيه.

كان من المؤلم أن نرى أناساً يعيشون في بلادهم في أمانٍ وسلامٍ وعدالةٍ، يغيبون عما هم فيه من تلك النِّعَم، ويملؤوا تلك الحياة الجميلة التي كانت وما زالت حُلماً جميلاً لنا بالفراغ واللَّا قيمة والعبَث والتدمير للذات والعقل والرُّوح، لكن الأكثر إيلاماً لنا أن نرى أناساً من بلادنا بلاد القهر والموت، بلادٌ أضحت شعوبُها خارج التاريخ، مشرَّدةً داخل الذات وداخل الوطن وخارجه، بلادٌ لم يعُد يُسمَع منها إلَّا صوت سياط الجلادين، وآهات المعذَّبين واستغاثات المغتصَبات..

كان مؤلماً جداً أن نراهم يصنعون ويدعمون وينشرون ذلك المحتوى وداعيمه باللايكات والتعليقات والمشاركات.

فيديو تافهٌ لفتاةٍ تافهةٍ جعلنا نقف ملياً مع ذاتنا الحزينة، ونقول لها: هذه المرة مختلفةٌ، هذه المرة بخلاف آلاف المحاولات الشِّعرية السابقة التي كنا نكتبها رفضاً لما يجري، هذه المرَّة مختلفةٌ تماماً عن آلاف الصفحات التي كتبناها لذاتنا كي لا ننفجر...

في الفيديو التافه تخاطب فتاةٌ تافهةٌ جمهورها بتهكُّمٍ قائلةً: «ما هي الإنجازات التي قدَّمتُها؟ ما هي الإنجازات... أي إنجاز تريدني أن أقدِّمَ؟ لم أُقدِّمْ أيَّ إنجازٍ.. ولا أريد أن أُقدِّم أيَّ إنجازٍ.. ولا ولِدتُ كي أُبهِرَكم وأسحرَكم بإنجازاتي.. أنا إنسانٌ تافهٌ.. وأريد أن أعيش بتفاهتي.. وأريد أن أستمرَّ وأنا تافه.. مُستأنسٌ وأنا تافهٌ.. لماذا أُنجز؟ هل ترى أنِّي هتلر؟ ماذا تريدني أن أفعل؟ أن أُوَحِّد الدول العربية مثلاً.. أم ماذا تريد؟».

ينتهي الفيديو ويغصُّ القلب والعين بشكلٍ خارجٍ عن المألوف هذه المرة!

لا نريدُ منكِ أن تُهرينا.. لا نريد منكِ أي إنجازات.. نريد منكِ على الأقل أن تبقي على قيد العقل.. أن تدركي حجم المأساة.. نحن نُذبح منذ عشرات السنين في السراديب المغلَقة، ونُذبح منذ عشر سنوات أمام العالم أجمع على جميع وسائل الإعلام.

كان ذلك الفيديو التافه الكبريتَ الذي أشعل البارود الصامت فينا منذ سنين، وكأن الجنين المتألِّم في داخلنا والذي يحاول أن يخرج منذ سنوات ويفشل، كأنه قد أكمل حضانته ويريد أن يخرج مُعلِناً ولادته.

هل هو من باب الصُّدْفة أن نصبح مشرَّدين في ذاتنا وأوطاننا وفي الدنيا كُلِّها، ونكون في ذات الوقت مُهَرِّجين نضحكُ على أشلائنا؟!

هل حقاً أن التدمير الذي تمَّ للأوطان وللإنسان جاء هكذا من سرابٍ؟!

ألا يوجد فرعون لعينٌ أو فراعنة ملعونون وراء كل ما يجري؟!

لماذا نحن هنا... لماذا لسنا هناك... لماذا يقود بلادنا العربية والإسلامية مجموعةٌ من الحمقى، الحمقى المجرمون لدرجةٍ خارجةٍ عن المعقول؟!

لماذا كلما زاد قتلُنا وذبحُنا ازددنا رضا بما يصنع القاتل، وازددنا بُعداً عن ذاتنا وعن ما يجري؟!

هل من المنطقي أن تتطاير قلوبنا فرحاً مع كرةٍ حمقاءَ دخلت في شباك أحد الفريقين، ولا تذرف عيونُنا دمعةً واحدةً على الذين تتطاير رؤوسهم في ميادين الفكر والحرية والعدالة؟!

جاءت الفكرة الأولى، لا بدَّ أن نعلن فَضْحَنا للعبة القذرة، لا بدَّ أن نكتب عن تفاهتنا المصنوعة في مختبرات السياسيين والتجار، وجهلنا المُهَندَس بطريقةٍ خبيثةٍ من فرعون اللعين، لا بُدَّ أن نُبَيّن كيف أننا أصبحنا جزءاً من اللعبة بكل رضا، بل أصبحنا من المتآمِرين المشاركين بضمّ الآخرين لنادينا «نادي التفاهة والجهل».

وما بين الكتب والمحاضرات التي تحاصِرُنا في مكتبنا المتواضع في المنزل، أخذَتِ الأفكار يوماً بعد يوم تتجلَّى واحدةً تِلْوَ الأخرى، وكي لا تغيب عنا أيُّ فكرةٍ تراودنا، قرَّرنا أن نكتب ما يأتينا من أفكارٍ وخواطرَ على مجموعةٍ مُغلَقةٍ على الواتس أب...

بهذه الطريقة أدركنا تماما أن هدايا الله لا تُعدُّ ولا تُحصى، وإن لم تجد عقلاً يقرؤها على حقيقتها ويُقيّدُها فوراً ليستثمرها فيما ينفع ذاته وينفع الآخرين؛ فإنها ستذهب وقَلَّما تعود، وهو ما ذكَّرَنا بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للسيدة عائشة: «**يا عائشةُ، أَحْسِنِي جِوَارَ نِعَمِ اللهِ تَعالَى، فإنَّها قَلَّما نَفَرَتْ عن أهلِ بَيْتٍ فَكَادَتْ أنْ تَرْجِعَ إليهِمْ**»[1].

قرَّرْنا أن نُكرِم هذا النِّعَم بأن لا نترك واحدةً منها تفوتنا دون أن نكرمها، لذلك لم يعد الهاتف يُفارِقُنا أينما كنا في المنزل، حتى كنا كثيراً ما نصحو من النوم لنكتب فكرةً أو ملاحظةً ونعود مجدَّداً للفراش.

يمكننا القول بأن الكتاب في مُجمَلِه قد تمَّ على الواتس أب، وبعد تعديلٍ وتنقيحٍ لما يجاوز العشرين مرة، خرج للقارئ بالشكل الذي بين يديه الآن.

---

(١) رواه ابن ماجه في «سننه».

والكتاب كما سيرى القارئ مُقسَّمٌ إلى فصلَينِ:

الفصلُ الأوَّلُ: خصَّصْناهُ للحديث عن التفاهة، التفاهة التي صارت هي الحاكم الفعلي اليوم، التفاهة التي تتحدَّر من أنظمة الاستبداد، وتدين بالوجود والامتداد لثقافة الاستهلاك، وتقود المجتمعات نحو هاوية السَّطْحِيَّة والضَّحالة واللامعنى.

ففي ظلِّ هذه المهزلة المؤلِمة من عمر التاريخ التي نحيا فيها وللأسف، لم يعُد مُهِماً أن تقرأ أو تؤلِّف كتاباً أو تُثبت نظريَّةً أو تتبنَّى قضيَّةً لكي تصبح علَماً أو نجماً كما يقال، بل يكفيك أن تكون ممثِّلاً أو مغنياً أو منجِّماً، وإن لم تكن هذا ولا ذاك؛ فيكفيك أن تفتتح قناةً على موقع يوتيوب أو حساباً على فيس بوك أو تيك توك أو تويتر أو غيره، وتقوم بنشر الفضائح أو الجنس، أو تحمل مِعْوَلَكَ وتهدِم بدِين هذا وعقيدة ذاك، وشخص هذا وأسرار ذاك، أو أن تعلن أن عقلك -حفظه الله لكَ- قد أوصلكَ إلى الحقيقة الكبرى بأن هذا الكون ليس له ربٌّ، وأن هؤلاء المؤمنين مجموعةٌ من الحمقى!

وبيَّنا بالتفصيل وبالدليل أنَّ التفاهة لم تعد تُحصَر كما يظن الكثير من الناس بفكرة أنَّ التافه هو إنسانٌ ذو اهتماماتٍ سطحيَّةٍ وغير نافعٍ في المجتمع، بل الأمر أكبر من ذلك بكثيرٍ؟!

فالتافهون أصبحوا مُنَتَجاً تتمُّ صناعته من قِبَل الثنائي القذِرِ «السياسيين والتجار».

فالسياسة لها في كل «عرس قرص» كما يُقال، ويبدو أن قرصَها في التفاهة والانحلال صناعةً أو ترويجاً أو استخداماً هو الأكبر من بين بقيَّة الأقراص في الأعراس الأخرى...

فمثلاً ممثِّلةٌ استعراضيَّةٌ ك «مارلين مونرو»، والتي تعتبر من أوائل الممثلات اللاتي ظهرن عاريات في الأفلام، تمَّ صناعتها والتطبيلُ لها وإشهارها لتكون نموذجاً للصورة التي كانت أمريكا تريد أن تكون عليها بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كانت مونرو

الـ "مصطنعة" لا شيء حقيقي عندها، وكان يتحتَّم عليها أن تبقى دُميةً تُشكَّلُ حسبَ الطَّلَب أمام العالم وعلى شاشات السينما، لتُصوِّر حالة أمريكا المبهرة، وتلعب دوراً في إغراء شعوب العالم وصنع «الحُلْم الأمريكي» وتعميمه والسيطرة من خلال غلافٍ بريءٍ ساحرٍ لا يوحي بأي نيَّةٍ سيِّئةٍ أو مَكْرٍ على بقيَّة شُعوب العالم، وفيما بعد أصبحت مونرو «المرأة الحلم» كما أصبحت أمريكا «البلد الحلم».

وكذلك الأمر بالنسبة للتُّجَّار، حيث كان من الضروري عليهم وهم الذين يسرقون أموال الناس تحت شعار الموضة والماركة وغيرها أن يقوموا بصناعة وتمكين التافهين وصَرْف الأموال على صناعتهم؛ لاستخدامهم لاحقاً في تسويق بضاعتهم الباهظة التي لن تباع إلا في مجتمع التفاهة الذي يساهمون في صناعته.

أمَّا الفصل الثاني من الكتاب؛ فخصَّصْناهُ للحديث عن الجهلِ، وبيَّنا أيضاً بالتفصيل وبالدليل بأن الجهل ليس كما يظن الكثير من الناس بأنه عدمٌ، ويعني عدمَ العلم؟! فالجهل وجودٌ وعِلْمٌ، وبه **قال النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن من البيان لسحراً، وإنَّ من العلمِ لجهلاً**»[1].

وكذلك بحَثْنا في أنواع الجهل، وبيَّنا أنَّ الجهل لا يقتصِرُ على الجهل الذاتي الذي يُنتِجُه الإنسان بنَفْسِه، والذي عادةً ما يكون عبارةً عن ظاهرةٍ فرديَّةٍ أو جماعيَّةٍ تنشأ عن خطأٍ مقصودٍ أو غير مقصودٍ، ومن ثَمَّ يبدأ الخطأ يكبر ويترسَّخُ في أذهان الناس إلى أن يصبح معلومةً وبعدها معتَقَداً، بل الأمر يتعدَّى ذلك إلى ما يُسمَّى: (الجهل الصناعي)، أو ما يُطلَق عليه اسم (علم الجهل)، والذي يتمُّ نشره بأحدث الطُّرُق والوسائل العلميَّة؛ ليكون بضاعةً مُصَنَّعةً، ونتاجاً لبرامج وبحوث ودراسات علميَّة،

(١) رواه البخاري.

تُحَوَّل إلى سِلْعةٍ تُعرَض وتُسَوَّق في متاجر السياسة والأعمال؛ ليصبح المُستَهلِكُ قطاعاً واسعاً من المجتمع، لا يفقه خطورة البضاعة وحجم الكارثة التي ستحلُّ به.

وختمنا كتابنا في الباب الرابع من الفصل الثاني ببحثٍ مُفَصَّلٍ عن هندسة العقل والتحكُّم بالشُّعوب، وتكلَّمْنا بدقَّةٍ عن أهمِّ الاستراتيجيات المُتَّبعة من قبل السلطات الاستبدادية للتحكُّم بالشعوب وهندسة عقولها لتبقى خارج دائرة التأثير، وتبقى تلك السُّلُطات هي الآمر الناهي في حياة تلك الشعوب وأوطانها.

باختصارٍ شديدٍ يمكننا القول بأن الكتاب هو دراسةٌ تحليليَّةٌ لما يجري من تجهيلٍ وتتفيهٍ واغتصابٍ للشعوب، أملاً بالوصول إلى النجاة علَّنا نتحوَّل من مفعولٍ به إلى فاعلٍ! مع التأكيد على أهمية أن يُقرأ الكتاب كوحدةٍ متكاملةٍ يُتمِّمُ بعضُها بعضاً، فرضَتْها طبيعة المواضيع المطروحة فيه، ومحاولتنا البعد عن التكرار قَدْر الإمكان.

وكي لا نحرم القارئ الكريم مُتعةَ القراءة، نترك له الكتاب بين يديه، آملين أن نكون قد حقَّقْنا من خلاله خرقاً في جدار هذا السُّور الكبير الذي يحيط بنا.

مصطفى الزرّاق

اسطنبول ١٣-٧-٢٠٢٠

المحامي مصطفى الزرّاق

- وُلِد في دمشق 1987م، وحصل على شهادة في الحقوق من جامعة دمشق عام2010 م.
- مارس مهنة المحاماة حتى عام 2013م.
- مُهتمٌّ وباحثٌ في النفس البشرية وعلم الاجتماع.
- مدرِّسٌ للغة التركية في اسطنبول منذ 6 سنوات وما يزال.

التّتفيه والتجهيل وسائل واستراتيجيات

- الغايةُ من تأليف هذا الكتاب: الكشفُ -وبدقّةٍ مُتناهيةٍ- عن الوجه المُظلِم لأُلْعوبة السياسة والمال، والدَّور الذي تمَّ لعبه بإتقانٍ من أجل تفكيك الأسر والمجتمعات عبر تَتْفِيهِ وتجهيلِ الشعوب وهندسة عقولها؛ لتبقى خارج دائرة التأثير، ويبقى اللاعبون الكبار هُم الآمر الناهي في حياة تلك الشعوب وأوطانها.
- ويمكن القول بأنه كتابٌ فريدٌ من نوعه في البحث المطروح، وقد تمَّ تناوله بأسلوبٍ استقصائيٍّ منهجيٍّ بعيدٍ تمامًا عن التنظير.
- وهو مُوَجَّهٌ لجميع الآباء والمربين والتائهين والباحثين عن فهم ما يجري حولهم من تتفيه وتجهيل وهندسة للعقول، إنه ليس كأيِّ كتابٍ عاديٍّ يُقرأ للترويح عن النَّفْس، أو اكتساب بعض المعلومات! بل عبارةٌ عن مجموعة من الكتب في كتابٍ واحدٍ خارجٍ عن المألوف، يعيد تشكيل الوعي من جديد، ويفتح آفاق العقلِ لفهم ما يجري.
- فِكْرُكَ قبل قراءةِ الكتاب حَتْماً لن يكون ذاته بعد قراءته.

للتواصل مع المؤلف: mustafa.86.alzarrak@gmail.com

ISBN 978-605-7618-31-3
9 786057 618313

مكتبة الأسرة العربية
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL
طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية
UFUK neşriyat®
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com